

اللهم صل على محمد وآل محمد

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض
وعشيا وحين تظهرون ، والصلاة على سيدنا ونبينا شفيع ذنوبنا وغاية آمالنا في
الدنيا والآخره ، هادينا من الضلالة ومخرجنا من حيرة الجهالة خاتم الأنبياء
والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين وأعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

فيما سلف من الايام تحدث في بعض الدروس السالفة في جهة من جهات معنى
شفائية القرآن الكريم ، لان كتابنا المقدس كما وصف نفسه كما نعت آياته وما
جاء فيه انه شفاء لما في الصدور ، والشفاء لما في الصدور إنما هو شفاء للقلوب
، فالقران دواء ناجع لقلوب البشرية وقلوب الانسانيه ، وكما بينت قبل ليلتين في
درس العقيدة أن نبينا صل الله عليه وآله بعث ليعلم الناس كيف تحيي ، وأن أئمتنا
صلوات الله عليهم أجمعين كانت رسالتهم وكان هدفهم أن يعلموا الناس معنى
الحياة التي يريد بها الباري سبحانه وتعالى ، وهذه الحياة مليئة بالنقائص
والأمراض وشفائها في الكتاب الناطق وفي الكتاب الصاعد فلذي كان القرآن
شفاء لما في الصدور والمراد من شفائية القرآن الكريم لما في الصدور ، أي أنه
شفاء للقلوب ولما يجري في القلوب ، وكذا ورد في أحاديثنا القدسية
والمعصومية **(إن الله سبحانه وتعالى لا ينظر إلى أبدانكم ولا إلى ثيابكم ، وإنما
ينظر إلى قلوبكم)** وورد في أخبارنا الشريفة **(انه من أوثق عرى الإيمان الحب
في الله ، والبغض في الله)** وأين هو الحب ؟ وأين هو البغض ؟ مقره موطنه
القلب أيضا ، وجاء في أخبارنا الشريفة إن الدين إنما هو الولاية والبراءة وأين
محلها هذه الولاية وهذه البراءة ؟ محلها مقامها إنما هو القلب ، ولا ينفع في يوم
القيامة إلا القلب السليم فإن مدار الأمور في حياة الإنسان لنجاته في قلبه وفي
شؤونات قلبه القلب ، الحب ، البغض ، الولاية البراءة وعلى هذا سيكون درسنا
في تفسير القرآن أن نسير سيرا إجماليا موجزا لتدبير ما جاء في آيات الكتاب
الكريم من ذكر للقلب ، ومن ذكر لأنواع القلب ، ومن ذكر لأمراض القلب ثم

نتابع الحديث في مسألة الحب والبغض والولاية والبراءة في الكتاب الكريم - والمطالب هذه تحتاج إلى تفصيل كثير لكننا سنتوخى الإيجاز بقدر ما نتمكن- كي نعرف معنى القلب القرآني ونعرف معنى القلب المظلم الذي يكون قد غلبه المرض وسادته الغشاوة وغطته الغياهب ، فحالت بينه وبين الحق إذا القلوب منها ما هو قرآني ، ومنها ما ليس بقرآني

مرادي من القلب القرآني : القلب الذي تنور بحقائق القرآن الصامت ، وبحقائق القرآن الناطق.

قد ورد في روايتنا الشريفة في نواذر الشيخ الراوندي- رحمة الله عليه - رواية عن الإمام موسى ابن جعفر -صلوات الله وسلامه عليه- عن رسول الله صل الله عليه وآله وسلم انه قال:

(القلوب أربعة : قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن ، وقلب فيه إيمان وقرآن ، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان ، وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن) والمراد من إيمان هنا : حقائق القرآن الناطق .

يعني كأن النبي صل الله عليه وآله وسلم حينما يقول قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن ، يعني قلب آمن بالكتاب الناطق إلا انه لا علم له بالكتاب الصاعد ، وقلب فيه إيمان وقرآن هو القلب القرآني الذي تحدثنا عنه قبل قليل ، انه قلب تنور بحقائق الكتاب الصامت وبأنوار الكتاب الناطق. وقلب في قرآن وليس فيه إيمان يعني قلب تزين بالكتاب الصامت ولم يتزين بالكتاب الناطق ولذا لا قيمه لهذا القلب، وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن ، يعني وقلب لم يتنور لا بأنوار الكتاب الناطق ولا بحقائق الكتاب الصامت.

على أي حال قال (رسول الله صل الله عليه وآله وسلم) القلوب أربعة قلب فيه إيمان وليس فيه قرآن ، وقلب فيه إيمان وقرآن ، وقلب فيه قرآن وليس فيه إيمان ، وقلب لا إيمان فيه ولا قرآن

فأما الأول يعني القلب الذي فيه إيمان ولا قرآن فهو كالتمرة طيب طعمها ولا طيب فيها يعني أن طعمها طيب لكن لا توجد فيها رائحة مشمومة طيبه ، وحتى هذا التعبير والتوصيف بالتمرّة فيه نكته دقيقة واضحة ، لان التمر فسر في روايات أهل البيت بأنه رمز لولايتهم ، ولذلك نجد في (الكافي) وفي غير الكافي انه كان رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ، وكان عليا تمريا ، وكان الحسن تمريا ، وكان الحسين تمريا ، وكان علي ابن الحسين تمريا وهكذا إلى أن يقول

الإمام الصادق وأنا تمرياً وكل مؤمن تمري ، هذه المعنى ورد في روايات متعددة ولا نريد هنا ادخل في معنى رمزية التمر إلى ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، لكن حتى هذا المثال الذي اقتطفه رسول الله صل الله عليه واله من بين كل الامثلة ليتحدث عن القلب الذي فيه إيمان وليس فيه قران قال هو كالتمرة طيب طعمها ولا طيب لها ، باعتبار أن الطيب يمثل مظهر آخر لمعنى الولاية التي ظهرت في الكتاب الصامت، والذي سيأتي الحديث عنه في المثال الثاني قال

والثاني يعني القلب الذي فيه إيمان وقرآن قال كجراب المسك طيب إن فتح وطيّب إن وعى ، القلب الذي تزين بحقائق الكتاب الصامت وبأنوار الكتاب الناطق هذا كجراب المسك طيب إن فتح سواء إن صاحب الجراب فتحه ، فإذا فتحه الطيب يخرج يصل إلى الأنوف، أو عاه يعني جمعه جمع وعى الجراب يعني جمعه شده كضمه ، فطيّب إن فتح وطيّب إن وعى .

والثالث يعني القلب الذي فيه قرآن فيه كتاب صامت وليس فيه إيمان وليس فيه كتاب ناطق قال كالأس طيب ريحها خبث طعمها ، نبات الأس رائحته طيبه أما أوراقه شديدة المرارة ، والثالث القلب الذي فيه قران وليس فيه إيمان فهو كالأس طيب ريحها خبيث طعمها

والرابع القلب الذي لا إيمان فيه ولا قران قال كالحنظل خبيث ريحها وطعمها، والرابع الذي هو خلي من زينه الكتاب الصامت ومن زينه الكتاب الناطق ، هو كالحنظل خبيث طعمها وخبيث ريحها.

فنحن في هذه الدروس نحاول أن نلقي نظرة سريعة على آيات الكتاب الكريم في حديثها عن القلب القرآني ، وفي حديثها عن القلب الشيطاني المظلم ، والقلب القرآني هو الذي أشارت إليه الرواية التي ذكرتها قبل قليل ، وقلب فيه إيمان وقران وصفه رسول الله صل الله عليه واله وسلم قال كجراب المسك طيب إن فتح وطيّب إن وعى ان طيبه ظاهر في حال فتحه وان طيبه ظاهر في حال شده ، فطيبه من باطنه من زينته ومن تنوره بأنوار الكتاب الناطق وطيبه في ظاهره من زينته ومن تنوره بحقائق الكتاب الصامت فهو هذه القلب القرآني الذي يتحدث عنه الكتاب الكريم والذي تتحدث عنه الروايات الشريفة (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) والصدر هنا المراد منه القلب افمن شرح الله -الايه من سوره الزمر- (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ

قُلُوبُهُمْ) - لاحظ -القلوب القاسية جعلت في مقابل الصدور التي شرحت ، لان الشرح ليس هو للصدر حقيقة ، وإنما هذا التعبير على نحو الاستعارة بحسب قواعد البلاغة وإنما الشرح يكون للقلب ولذلك الايه الكريمة تجعل في مقابل الصدر المشروح تجعل القلب القاسي (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الحديث في الايه الشريفة هنا التي هي -من جملة آيات سوره الزمر المباركة - الحديث عن شرح الصدر يعني عن شرح القلب لكن يا ترى ما المراد من القلب ؟ قبل أن ندخل في سياق الآيات الشريفة يا ترى ما المراد من القلب ؟ القلب جاء في آيات الكتاب أو جاء في الروايات الشريفة ، أو جاء في استعمالات الفلاسفة وعلماء الأخلاق أو جاء في كتب اللغة جاء القلب وهو يحمل جملة من المعاني هذه الكلمة داله على جملة من المعاني .

المعنى الأول للقلب : هو هذه العضو الموجود في بدن الإنسان ، هذه القطعة من العضلات من اللحم الصنوبري المحفوظة في الجانب الأيسر من صدر الإنسان هذا القلب الجسدي هذا القلب المادي المودع في بدن الإنسان وهذه يملكه الإنسان والحيوان ، يعني إن الإنسان هنا لا يتميز عن الحيوان بأنه يملك قطعه من اللحم تضخ الدم في بدنه في عروقه وشرائينه ، وإنما يتميز الإنسان بقلب آخر بقلب له معنا آخر ، على أي حال هذه هو المعنى الأول من معاني القلب هذا العضو الموجود المودع في بدن الإنسان في الجانب الأيسر من صدره

المعنى الثاني من معاني القلب : والذي استعمله بعض الفلاسفة فقصده من القلب الروح هذه الروح التي يحيا بها الإنسان.

ومعنى ثالث : استعمل في القلب إن المراد من القلب -كما استعمله الحكماء - المراد من القلب هو النفس الناطقة والذي على هذا الأساس يميز الإنسان في التعاريف والحدود المنطقية عن الحيوانات ، بأنه حيوان ناطق لوجود النفس الناطقة في هذا المخلوق فاستعملوا القلب في معنى النفس الناطقة هذه الاستعمال في الثالث .

الاستعمال الأول: القلب هذا هو العضو البدني

الاستعمال الثاني : إن المراد من القلب الروح

الاستعمال الثالث : إن المراد من القلب النفس الناطقة

والنفس الناطقة كما يقول عنها الحكماء عالم برزخي لاهي من سنخ الماديات ، ولا هي من سنخ المعنويات وإنما هي برزخ بين المادة والمعنى بعبارة أخرى هي الوشيحة بين الروح والجسد إذا الروح من المعنويات ، والجسد من الماديات فالبرزخ بين الاثنين هو النفس الناطقة ، على أي حال نحن لا نريد أن ندخل في هذه التفاصيل التي من عرقه المباحث الحكمية ليست من أبحاثنا.

القلب بالمعنى الرابع : وهذا الاستعمال ورد في آيات الكتاب و ورد في الروايات الشريفة أن القلب هو العقل هذه القدرة العقلية عند الإنسان التي يتمكن بها أن يميز بين القبيح والحسن بحدود ، وإلا ليس العقل يميز كل القبائح ويميز كل المحاسن وإلا لو كان العقل يملك هذه القدرة المطلقة في التميز لما احتجنا إلى الرسل ، ولما احتجنا إلى الأنبياء وللائمه ، لكن العقل عنده قدره اجماليه يميز فيها بين أصول القبائح وأصول المحاسن .

وهناك معنى خامس : من معان القلب وهو الذي يشار إليه غالباً في الآيات ، وغالباً في الروايات ، وغالباً حتى في الاستعمالات اللغوية عند الناس ، إن المراد من القلب هو تلك الحقيقة اللطيفة يعني الحقيقة المعنوية لما نقول لطيفه يعني أنها ليست من سنخ الماديات أنها ابعدها ما تكون عن الماديات ، القلب هو تلك الحقيقة اللطيفة هذه الجوهرية الموجودة في روح الإنسان والتي هي من جملة قوى روح الإنسان والتي هي من جملة قوى حياة الإنسان والتي تتعلق بهذا القلب النتيجة روح الإنسان ، هذا المخلوق المعنوي ظاهره بالجملة في جسد الإنسان ظاهر الروح أين يكون ؟ ظاهرها مظهرها المادي هو الجسد ، الإنسان روح وجسد ، المظهر المعنوي للإنسان في روحه والمظهر المادي في جسده وهناك علاقة وشيحة بين الروح وبين الجسد ، الجانب العقلي في الروح في أي جهة من جهة الإنسان يرتبط ؟ يرتبط في مخ الإنسان ، عقل الإنسان ليس في مخه وإنما مخ الإنسان جسد العقل وإلا هذا المخ روحه العقل وإلا ليس عقل الإنسان في مخه ، عقل الإنسان حاله معنوية ، حقيقة معنوية لكن للعقل جسد ، جسده هو المخ وقلب الإنسان حاله معنوية جسد القلب الإنسان هذا القلب يعني نحن هنا لا نريد أن نفصل كما وقع بعض الفلاسفة في الاشتباه أو في بعض النظريات القديمة والتي سقطت بمرور الزمن بحسب تطور علم الطب والتشريح - لأنهم وجدوا ان لهذا القلب آثار كبيره في حياة الإنسان وجدوا أن هذا القلب المادي يتأثر بالعواطف المعنوية ، ولربما يموت الإنسان بسبب شي معنوي يقف قلبه

عن الحركة بسبب شي معنوي ، فإذا هناك رباط بين هذه العضو وبين حقيقة القلب المعنوي - على أي حال قلت هذه المطالب مطالب حكميه نحن فقط نريد أن نشخص معنى القلب وبعد ذلك ندخل فيما نتحدث عنه الآيات وفيما نتحدث عنه الروايات الشريفة - فقلب الإنسان بمثابة الجسد للحقيقة المعنوية لقلب الإنسان ، يعني أن قلب الإنسان كائن له جسد وله روح ، إما جسده فهذه هي القطعة من اللحم بهذه الشكل الصنوبري بهذه الشكل المخروطي ، وإما روحه فهي هذه اللطيفة هذه الحقيقة التي هي من سنخ اللطائف الربانية وهي جزء من الروح مظهر قصدي جزء لا على نحو التركيب وإنما هي مظهر من مظاهر الروح ولذلك هذه القلب يختلف عن العقل والإنسان يستشعر هذا المعنى الآن الإنسان إذا انشغل بمسائل علميه رياضيه مثلا أو مسائل عقليه فلسفيه ، إذا انشغل لفترة طويلة يجد إن تعب في رأسه ، وإذا انشغل بمسائل عاطفيه يجد أن جهد في قلبه هنا في صدره ، هذه قضيه محسوسة وملموسة في حياة الإنسان فعقل الإنسان مركز للمعلومات العقلية المحضة وإما قلب الإنسان مركز للمعلومات وللمعارف التي لا هي حسية محضة ولا هي عقليه محضة يعني بين الحس والعقل والعاطفة هي من هذا القبيل العواطف من هذا القبيل العواطف برزخ بين العقل والحس العواطف حالة برزخيه بين المعقول وبين المحسوس حاله وسطيه لاهي من المعقولات لاهي من المحسوسات فمركز المعلومات التي لا هي من السنخ العقلي المحض ولا هي من السنخ المادي المحض من السنخ المحسوس المحض مركزها القلب والقلب محل الضمير وصوت الضمير في باطن الإنسان لا هو من السنخ العقلي ، لان السنخ العقلي يكون مؤثرا في الجنبه العقلية للإنسان ولا هو من السنخ الحسي ، نداء الضمير في داخل الإنسان ولا هو من السنخ الحسي الذي يسبب الم جسديا، وإنما حينما يؤنب الضمير الإنسان يستشعر بألم يضرب على الجانبين على الجانب العقلي ، وعلى الجانب الحسي ، فلا هو حسي ولا هو عقلي لا هو بالحسي المحض ولا هو بالعقلي المحض وإنما الضمير حالة بين العقل والحس ، الوجدان حالة برزخيه بين العقل والحس أين مركزه ؟ مركز الوجدان ، مركز الضمير ، الفطرة هي أيضا من هذا القبيل أين هي الفطرة ، الفطرة ، الوجدان ، الضمير ، إنما هو في القلب البصيرة كذلك بصيرة الإنسان ، وجدان الإنسان ، ضمير الإنسان ، فطرة الإنسان في قلبه وهذه الامور لها مدخلية كبرى في رسم عاقبة الإنسان هذه الامور لها مدخلية كبرى في رسم الطريق الذي يسلكه الإنسان شرا أو خيرا فطره الإنسان ، ضمير

الإنسان ، وجدان الإنسان ، بصيرة الإنسان هذه كلها تدور في دائرة القلب هذه كلها في مركز القلب (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) نور في قلبه فهو على نورا من ربه (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) نحن الآن لا نريد الحديث عن القلوب القاسية ، وعن سبب قسوتها يأتينا إن شاء الله في زوايا الحديث عن القلب ، وأنواعه وأمراضه بحسب ما جاء في آيات الكتاب الكريم وروايات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين لكننا في هذه الليلة نحاول ان نبين معنى القلب بشكل إجمالي فهذا الذي يشرحه الله (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) شرح صدره ، شرح صدره بالوجدان ، شرح صدره بالفطرة ، بالوجدان السليم بالفطرة السليمة هذا القلب الذي يشرح وهذا القلب الذي ينبعث فيه النور هو هذا القلب السليم الذي تحدث عنه الآيات الشريفة في -سورة الشعراء- في دعاء إبراهيم عليه السلام (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) حينما كان يدعوا ويطلب من الباري ان لا يخزيه يوم يبعثون ، يوم يبعثون في هذا اليوم (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) لكن أي شيء ينفع (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وهذا القلب السليم هو نفسه هذا القلب الذي شرحه الله للإسلام (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) هو هذا نفسه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) القلب السليم ما هو ؟ في روايتنا الشريفة القلب السليم في تفسير علي ابن إبراهيم القلب السليم هو القلب الذي يلقي الله وليس فيه احد سواه هو هذا هو القلب السليم فهذا الصدر هذا القلب الذي شرح الذي تحدث عنه الاية الاولى في سوره الزمر هذا القلب المشروح هو هذا هو القلب السليم لاحظوا الاية (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) أي ان نور ربه قد شع في هذا القلب المشروح والقلب السليم كما في التفسير الشريف هو القلب الذي يلقي الله وليس فيه احد سوا فهو هو هذا القلب القرآني قلب فيه إيمان وقران وهذا القلب الذي كجراب المسك طيب ان فتح وطيب ان وعى طيبه منتشر طيبه ظاهر في حال فتحه وقي حال شده هو هذا القلب السليم القلب الذي يتوجه إلى الله وواضح المراد من القلب الذي يتوجه إلى الله يعني القلب الذي تتور بأهل بيت العصمة هذا المعنى واضح ولذلك هذا المضمون لو أردنا ان نبحثه في روايات أهل البيت على سبيل المثال نتناول جملة من الأحاديث الشريفة جاء في بعض الروايات الشريفة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه (القلب حرم الله) نفس المعنى في القلب السليم القلب السليم هو القلب الذي يلقي الله وليس فيه أحد سواه هذه الرواية عن صادق العترة قال (القلب حرم الله

فلا تسكن في حرم الله غير الله (القلب حرم الله ، حرم الله يعني المكان المختص به ، حرم الإنسان يعني المكان المختص به والذي لا يحق لأحد آخر ان يدخل فيه ولذلك يعبر عن نساء الرجل عن عرض الرجل بأنها حرمه من هذا القول الحرم المكان المختص بصاحبه ولا يؤذن لغيره ان يدخل فيه (القلب حرم الله) يعني ان القلب موقوف لله (فلا تسكن في حرم الله غير الله) ولذا هذا المعنى نجده واضح في الحديث عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه يقول **(كذب من يدعي كيف يدعي حب الله من سكن قلبه حب الدنيا)** كيف يدعي يعني انه كافر هذا الذي يدعي كاذب في دعواه (كذب من يدعي كيف يدعي حب الله من سكن قلبه حب الدنيا) لماذا ؟ لان القلب حرم الله فلا بد ان يكون فارغا فإذا سكن شيء غير الله في هذا المكان لم يبقى هناك محل حقيقي لحب الله سبحانه وتعالى ولذا خاتم الأنبياء صل الله عليه واله وسلم يقول **(حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبد)** حب الدنيا وحب الله أبدا معنى التأييد إلى النهاية (حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبد) ومنها قال سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه أيضا هذه المعاني إذا أردنا ان نبحثها على طول أحاديث آل البيت نجد ان المعنى واضح ومرارا أقول هذا المعنى ان آيات الكتاب الكريم وإنا أحاديث المعصومين بعضها يشد البعض كالبنين المرصوص التفريق بين آيات الكتاب التفريق بين روايات المعصومين التفريق فيما بينها أو في ما بين نفس الآيات ، الآيات بعضها يشد البعض ، والروايات بعضها يشد البعض والآيات والروايات أيضا بعضها يشد البعض الآخر فإذا أردنا ان نلقي النضرة كاملة هكذا على الآيات والروايات نجد ان المعنى واضح وجلي يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه (**الشمس والليل لا يجتمعان**) ، النهار والليل من المعاني المتضادة لا يمكن ان تجتمع الشمس والليل لا يجتمعان وكذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان كما الشمس والليل لا اجتماع لهما وكذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان لان الشمس هي حب الله ولان الليل هو حب الدنيا وهذه الشمس الذي يشير إليها أمير المؤمنين في هذا الحديث الشريف هي التي يتحدث عنها باقر العترة في الرواية في (الكافي الشريف) في باب ان الأئمة نور الله حينما يخاطب أبا خالد الكابلي ، **(والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين ، أنور من الشمس المضيئة بالنهار)** هذه الشمس المذكور في حديث سيد الأوصياء هي نفسها ، لان هذه الشمس حب الله ومن أحبهم أحب الله ، ومن ابغضهم ابغض الله بقدر ما يقترب الإنسان منهم بقدر ما يقترب من الله ، بقدر ما يبتعد عنهم بقدر ما يبتعد عن الله

سبحانه وتعالى ، **(القلب حرم الله فلا تسكن في حرم الله غير الله)** لا تسكن فيه غير هذه الشمس ، هذه الشمس التي يقول عنها باقر العترة إنها أنور من الشمس المضيئة لنور الإمام هذه الشمس الامامية أنور من هذه الشمس الحسية ، شمس الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المرئية أنور من هذه الشمس المحسوسة شمس الإمام هي الشمس الطالعة باليقين الشمس الطالعة بالمعرفة الشمس الطالعة بالحق وبالهدى على قلوب الأولياء ، فهذا القلب الذي شرح فكان على نور من ربه وهذا القلب السليم الذي ينفع الإنسان في يوم القيامة هو هذا القلب القرآني الذي فيه إيمان والذي فيه قران ، والذي يتزين بحب الله فقط لا بغيره يتزين بحب أهل البيت لان حب الله إنما هو حب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، هذا القلب الذي يتزين بحب الله ولا يخلط مع حبهم حب آخر ولذلك الاية الشريفة ونحن قلنا نسير مع آيات القلب في الكتاب الكريم **(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)** - الاية من سورة الأحزاب - **(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)** لنسأل الأئمة عليهم السلام عن تفسير هذه الاية ماذا يقول أئمتنا؟ يقول ان الله لا يجمع حبنا في قلب عبدا من عبيده ويجتمع معه حب عدونا ، القلب السليم هو القلب الذي يخلو له ، ما ان يجتمع حب الأئمة مع حب أعدائهم فهذا لا يمكن ولذلك هذا الذي جاء لأمير المؤمنين عليه السلام فقال له **(يا أمير المؤمنين إني احبك وأحب فلان)** يعني الأول والثاني **(قال إما انك لاعور ، إما أنت تعمي وإما ان تبصر)** ، إما ان تبصر وتخرج حبه من قلبك وإما أنت تعمي ، وبالنتيجة هذا البغض يؤدي بك إلى العمى إما انك لاعور أنت اعور ، احبك وأحب فلان لا يمكن **(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)** لا يملك الإنسان قلبين والقلب حرم واحد حرم الله سبحانه وتعالى يعني انه هذا المعنى الذي مرارا نكرره على المنبر انه لا يجتمع حب الدنيا مع حب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، ونفس هذه المضامين ونفس هذه المعاني التي أشارت إليها هذه الآيات الشريفة التي أوردتها ، وهذه الروايات والأحاديث التي نقلتها عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين فالقلب القرآني هو هذا القلب المشروح هو هذا القلب السليم المتصف بالوحدة **(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)** إما ان الإنسان يأتي فيصنع من قلبه قلبين القلب الذي يكون مركبا ليس هو هذا القلب القرآني ، القلب القرآني القلب المشروح قلب سليم **(عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)** نور الإمام فيه أنور من الشمس المضيئة بالنهار ، قلب واحد همه هم واحد غايته غاية واحده **(القلب حرم الله فلا تسكن في حرم الله غير الله)**

سبحانه وتعالى ، فالقلب القرآني هو هذا القلب الذي ينشغل بهذا المعنى ، القلب الذي ينشغل بهذه الفكرة ولذلك هذا المعنى تبينه الروايات الشريفة رواية من الروايات المروية عن إمامنا الصادق -صلوات الله وسلامه عليه- وهي من الروايات التي لم تشرح في كتب العلماء بالشكل المطلوب - والرواية بحاجة إلى شرح وبيان مفصل ربما إذا سئح لنا الزمان في وقت آخر في المجالس العامة اشرح هذه الرواية بشكلها المفصل - الآن أورد الرواية الشريفة الرواية عن صادق العترة - صلوات الله وسلامه عليه - وهو يتحدث عن أصحاب القلوب المستنيرة بالفكرة الواحدة ، هذه القلوب التي كانت حرما حقيقة لله تعالى فماذا يقول صادق العترة يقول عليه السلام (ان أولي الألباب ، والألباب القلوب لغة ، وفي الكتاب الكريم وفي الروايات الشريفة ان أولي الألباب يعني أنا أولي القلوب ، (ان أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة هذه الفكرة الواحدة هذه الجهة الواحدة - (ان أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه - يعني ورثوا من العمل بالفكرة - ان أولي الألباب ورثوا الفكرة ان أولي الألباب عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله يعني ورثوا من العمل بالفكرة - حتى ورثوا منه حب الله فإن حب الله- لاحظ الحديث عن الحب- الحب في القلب وليس في العقل والكلام عن (انتهى الجزء الأول من الكاسيت)

الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله ورثوا من العمل بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله ، فان حب الله إذا ورثه القلب واستضاء به -واستضاء بأي شيء - قبل قليل قلنا استضاء بنور الإمام فان حب الله إذا ورثه القلب واستضاء به أسرع إليه اللطف - يعني أسرع إلى القلب اللطف - فإذا نزل اللطف صار من أهل الفوائد مراد الرواية الشريفة صار من أهل الفوائد أي ان الناس ينتفعون من فوائد قلبه ، على أي حال قلت الرواية بحاجة إلى بيان بحاجة إلى تفصيل طويل الآن أورد الرواية ، فإذا صار من أهل الفوائد فإذا نزل إليه اللطف صار من أهل الفوائد هذه منازل قلب الإنسان فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة -يعني انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه - فإذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة ، فذا نزل منزله الفطنة عمل في القدرة ، فذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة ، فذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في فكارا بلطف وحكمه وبيان فذا بلغ هذه المنزلة ، جعل شهوته ومحبته في خالقه فذا فعل ذلك بلغ المنزلة الكبرى فعابن ربه في قلبه لا بقلبه -انتبهوا للتعبير-في الدالة على الضرفيه - (لا تسعني سماواتي وارضتي و وسعني قلب عبدي المؤمن) فعابن

ربه في قلبه فذا بلغ المنزلة الكبرى فذا فعل ذلك بلغ المنزلة الكبرى فعابن ربه في قلبه وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء ، وورث العلم بغير ما ورثه العلماء ، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون فإن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت - انتبهوا للرواية فيها معاني جليّة - فإن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت ، وان العلماء ورثوا العلم بالطلب ، وإن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة ، فمن أخذه بهذه المسيرة يعني من اخذ صلاح قلبه يعني من اخذ العلم أو الحكمة أو الصدق ، يعني فمن اخذ الحكمة بالصمت أو اخذ العلم بالطلب ، فمن أخذه بهذه المسيرة إما ان يسفل أو ان يرفع ، وأكثرهم الذي يسفل يعني الذي يسلك هذا المسلك في صلاح القلب وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع ، فمن أخذه بهذه المسيرة إما ان يسفل أو ان يرفع وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع لماذا ؟ إذا لم يرعى حق الله ، وحق الله هو حق المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - كما بينته الروايات الشريفة وهذا المطلب تحدثنا عنه قلت قبل قليل قبل ان أورد هذه الرواية بحاجه إلى شرح طويل ربما في الأيام الآتية في المجالس العامة إذا سنحت الفرصة أتناول الرواية بشكلها المفصل لكن ان شاء الله هذه الرواية أيضا انأ أبين معانيها في الأسبوع الآتي في مثل هذا اليوم يعني في الدرس القادم من دروس القرآن أيضا أبين معناها بشكل إجمالي - فمن أخذه بهذا المسيرة إما ان يسفل أو ان يرفع وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع إذا لم يرعى حق الله ولم يعمل بما أمر به إذا لم يعرف الله حق معرفته ، يعني هذا الذي يطلب العلم بالطلب ، ويطلب الحكمة بالصمت ، ويطلب الصدق بالخشوع وطول العبادة ولم يرعى حق الله ولم يعمل بما أمر الله به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته ومن لم يحبه حق محبته ثم يقول له لا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم الحديث عن العلماء لا يغرنك صلاتهم و صيامهم ورواياتهم وعلومهم حتى الروايات ، ورواياتهم وعلومهم فأنهم حمر مستنفره فلا يغرنك صلاتهم ولا صيامهم ولا ورواياتهم ولا علومهم فأنهم حمر مستنفره ، وهنا واقعا يجب على الإنسان ان يقف مع نفسه اهو في عداد هذه الحمر المستنفرة إما هو في عداد من يأخذ عن الحمر المستنفرة ، يجب على الإنسان ان يقف مع نفسه هذا الوصف الذي يصفه الإمام عليه السلام يصف هؤلاء يصف حكماء ، وعلماء ، وصديقين يصف الحكماء الذين اخذوا الحكمة بالصمت ، يصف العلماء الذين اخذوا العلم بالطلب ، يصف الصديقين الذين اخذوا الصدق بالخشوع وطول العبادة مع الشرائط الأخرى التي

ذكرها الإمام يقول فلا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فإنهم حمر مستنفره ، حمر مستنفره من أي شيء هذه الحمر ، الحمر جمع لحمار ، مستنفره مذعورة وهذا المعنى ورد في الكتاب الكريم (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) في سورة المدثر ورد هذا المعنى ، هذه الحمر المستنفرة التي لم تنتور بنور الإمام المعصوم وفرت من القسورة وما القسورة هنا ، إلا الإمام الحجة -صلوات الله وسلامه عليه- علما ان القسورة من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام ، في بعض نسخ دعاء الندبة الشريف (وصل على محمد جده ، ورسولك السيد الأكبر وعلى أبيه السيد القصور) الآن النسخة الشائعة وعلى أبيه (السيد الأصغر) لكن في بعض النسخ المروية في دعاء الندبة وعلى أبيه السيد القصور من أسماء سيد الأوصياء ، حتى في رجزه عليه السلام في واقعة خيبر حينما قلع الباب وبرز إلى مرحب

أنا الذي سمّتي أمي حيدرَه ضرغام آجام وليث قسورة

ومن جملة الآبيات التي ارتجز بها سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في واقعه خيبر ، على أي حال فهم حمر مستنفره ، يعني هؤلاء الذين لم يسوسوا قلوبهم بسياسة آل الله ، بسياسة أهل بيت العصمة - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - هذه القلوب التي لم تعمل بالفكرة في أول الرواية الشريفة ان أولي الألباب عملوا بالفكرة ما المراد من هذه الفكرة ؟ هذه الفكرة التي إذا ما عملت القلوب بها فإنها ستستقيم ما المراد من هذه الفكرة ؟ هذه الفكرة التي تميز بين قلوب لبشر تضيء وتزهر كالقناديل ، وبين قلوب حمر مستنفره هو الحمار إذا لم يكن مذعور لا نفع فيه أي عقل للحمار أي معرفه للحمار إما إذا كان مذعور كيف يكون ، تشبيهه هنا تشبيه الإمام هذا التشبيه فيه عناية فيه عناية خاصة وواضحة لم يقل هكذا حمر قال حمر مستنفره ، هذه الحمر المستنفرة هذه الحمر المذعورة هو الحمار في حال انه ليس بمذعور ماذا يصدر من الحمار ؟ غاية فنه النهيق هذا الذي يصدر من الحمار والنهيق حينما أقول غاية فنه في اللغة يقال لنهيق الحمار انه من فن الحمار لان الفنان من أسماء الحمار في لغة العرب ، موجود في كتب اللغة كلمة الفنان بالنتيجة للحمار كلمات كثيرة في لغة العرب من جملة أسماء الحمار أيضا الفنان ، هذه للفائدة اللغوية وما فنه فن الحمار ؟ فنه نهيقه ، حمر مستنفره الإمام هنا حينما يصفها بالاستنفار أنها مذعورة يريد ان يبين هذا المعنى أنها لا تملك شيء من الإدراك ، والحمار حينما يكون مذعورا

يسير على غير هدى يركض كما تصفهم الآيات (حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) القسورة في لغة العرب يعني الأسد الفدوكس ، الأسد الرهيص ، الأسد الهصور ، الأسد المفترس الأسد الذي يكون كبير الجسم ، يكون شديد القوه يكون بشع الافتراس ، فهذه الحمر فرت من قسورة هكذا من دون هدى ، وإنما تريد ان تنجوا بحياتها ، فهؤلاء يصفهم الإمام كأنهم حمر مستنفره هؤلاء الذين لم يسوسوا قلوبهم بالسياسة التي جاءت في الرواية الشريفة بسياسة أهل البيت عليهم السلام ، ان أولي الألباب عملوا بالفكرة هذه الفكرة هي التي كانت سبب لتنوير قلوبهم هي التي كانت سبب لسياسة قلوبهم ما المراد من الفكرة ؟ بالنتيجة الفكرة لغة كلمة الفكرة لغة إنما هي واحد الفكر هي الواحدة من الفكر والفكر إنما هو من الفكر ، الفكر ما يدور في خلد الإنسان ، ما يدور في دهن الإنسان ، ما يدور في تفكير الإنسان ، ما المراد من الفكرة ؟ المراد من الفكرة الرواية هنا نتحدث بلغة مع أهل القلوب المراد من الفكرة هو هذا الهم الذي يعيشه الإنسان بالنتيجة الإنسان الثري ، الإنسان التاجر في سوقه ، أليس من الصباح إلى المساء غاية تفكيره كيف يحافظ على رأس ماله أولاً ، ثانياً كيف يحاول ان يسبق هذا التاجر في تجارته ، ثالثاً يحاول ان يضاعف أرباحه يوم بعد يوم ، رابعاً يحاول ان يكثر دكاكينه يحاول ان يكثر مصانعه يحاول ان يكثر ممتلكاته ، كل ما يتمكن ويكون سبب لزيادة ما يملكه هو مشغول بالتفكير فيه ، يعني الفكرة الأساسية عنده ، هناك فكرة في حياته وسائر الفكر الأخرى ليست فكر أساسية ، مراد الإمام من هذه الفكرة انه هناك فكرة أساسية واحده اليس القرآن الكريم (إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ) حتى القرآن يشير إلى هذا المعنى (إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ) ما هي هذه الواحدة لنسأل الأئمة (إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ) حينما يعظنا القرآن الواحدة في الرويات ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ) هناك فكرة أساسية في حياة الإنسان هناك فكرة يبتني عليها كل المفاهيم القلبية والعقلية للإنسان ، فان أولي الألباب قد عملوا بالفكرة بهذه الفكرة الأساسية التي يبتني عليها كيان الإنسان ، حقيقة الإنسان كما ان التاجر فكرته هذه ، كما ان الطبيب له فكرة أساسية بخصوص علاج المرضى ، وكما ان المعلم له فكرة أساسية بخصوص تعليم من يعلمهم وهكذا وكل إنسان له فكرة أساسية تارة هناك فكرة أساسية على طول حياته ، وتارة فكرة تسيطر عليه بعض الوقت بالنتيجة المراد هناك فكرة أساسية لأرباب القلوب هؤلاء إذا عملوا بها ورثوا منها حب الله ، ورثوا منها الحب الحقيقي وإلا لا يعني ان قلوبهم خالية من حب الله لو كانت

قلوبهم خالية من حب الله كيف يعملون بالفكرة؟ المراد هنا ورثوا حب الله، ورثوا حب الله في مراتبه العالية، في الروايات الشريفة ان مراتب المحبين مراتب كثيرة ربما بلغت السبعين أو أكثر من السبعين في الروايات المعصومية الشريفة في صفات المحبين وفي مراتبهم ودرجاتهم هذه الفكرة هي المسألة الأساسية في حياة الإنسان، هذه المسألة الأساسية في حياة الإنسان ما هي؟ المسألة الأساسية في حياة الإنسان طاعة الله طاعة المعصوم حب الله وحب المعصوم، ولاء الله ولاء المعصوم، البراءة من أعداء الله البراءة من أعداء المعصوم، بالنتيجة ان المراد من هذه الفكرة الأساسية هي الفكرة التي يشرح بها الصدر (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) أو ذلك القلب السليم التي تحدثنا عنه قبل قليل ذلك القلب الذي تنور بنور الإمام (والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين، أنور من الشمس المضيئة بالنهار)

الفكرة الأساسية هنا لأنه الإمام وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، الفكرة الأساسية هنا والأساس الذي تبنى عليه حياة الإنسان ويكون قلب الإنسان سليماً هنا في طاعة المعصوم، في الارتباط بالمعصوم، طاعة المعصوم طاعة الله سبحانه وتعالى، الارتباط به ارتباط بالله سبحانه وتعالى لكن يا ترى كيف تكون هذه الفكرة في قلب الإنسان فكرة أساسية كيف تكون هذه الفكرة فكرة أساسية؟ الحديث حين إذا لا بد ان ينتقل إلى بحث عمق، لان الكلام من أول البحث إلى هذه النقطة كلام في جهات نظرية إما كيف تكون هذه الفكرة مسألة أساسية في قلب الإنسان، في حياة الإنسان وهذا ما يحتاجه الإنسان لسلامة عاقبة أمره، ولسلامة قلبه في دنياه وفي آخرته، وهنا لا بد ان ندخل في مداخل علم السلوك، في مداخل علم الأخلاق وبالنتيجة غاية علم السلوك بكل أبوابه بكل تفاصيله هو الوصول إلى هذه الغاية - لكني هنا أجمل الكلام في هذا المطلب إذا لم يكن البحث بحثاً في علم السلوك لكت أجمل الكلام- ماذا يقول أرباب السلوك في هذا الباب ماذا يصنع الإنسان حتى يجعل هذه الفكرة فكرة أساسية حتى لا يكون من تلكم الحمر المستنفرة، لان الإنسان إما ان يكون من عداد هذه الحمر المستنفرة وإما أخذاً من هذه الحمر المستنفرة، وإذا كان الإنسان أخذاً من الحمر المستنفرة ربما موقفه اشد إذ ان الذي هو من الحمر المستنفرة يعرف نفسه، أما هذا الذي يأخذ من الحمر المستنفرة يأخذ منها ويقدها، حالته اشد، حجابها اشد، الذي هو من الحمر المستنفرة هو يعرف نفسه (الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره) أما هذا الذي يستقي من الحمر المستنفرة هذا داهيته أعظم، لأنه حينما

يأخذ منها وهو يقدسها وهو يجعلها وهو يكرمها وهو يعتبرها مصدراً يأخذه ، أما ما يقول أرباب السلوك لأجل ان يصل الإنسان إلى هذه الفكرة كي تكون أساسية في حياته هناك مراحل كثيرة لا بدء للإنسان ان يمر بها

المرحلة الأولى العزلة الفكرية للإنسان ان الإنسان يعتزل فكراً عن كل ما حوله ، ومراده من العزلة الفكرية ان الإنسان يبدأ يفكر في أحواله ، يبدأ يفكر في ماضية ، يبدأ يفكر في عاقبته يبدأ في الذي جرى عليه وفي الذي سيأتي ، يبدأ يفكر في الصالحين والطالحين ، يبدأ يفكر في عواقب الأمور يبدأ يفكر في الدنيا ان يعيش فترة من الزمن يعيش فيها حالة من التفكير بغير الذي يفكر فيه الناس ، تفكر في الدنيا وفي شؤونات الدنيا ما المراد من العزلة الفكرية ؟ **القلب حرم الله أنت تريد ان تجعل من هذا القلب حرم الله (القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله)** الذي يريد ان يجعل هذا القلب حرماً خالصاً لله سبحانه وتعالى يحتاج أولاً إلى العزلة الفكرية ، قطعاً هذه المراحل بحاجة إلى الأستاذ الخبير وإلا الإنسان لوحده قد لا يوفق في قطعها ولكن أين هو الأستاذ ؟ كما يقول أهل المعرفة ، كما يقول أهل السلوك الأستاذ الخبير مع الطالب القرير يعني الطالب الذي يكون مقراً بما يفرض عليه الأستاذ في هذا الطريق يقولون انذر من الكبريت الأحمر وأين هو ، وأين هو الأستاذ الخبير مع الطالب القرير إنما هو انذر من الكبريت الأحمر ، هذه الكلمات دائماً يرددونها في كتبهم (العالم الأنور والطالب الأجدد من الترياق أندر) أندر من الترياق ليس سهلاً ان يجتمع هذان العمودان ، أستاذ خبير وطالباً قرير هذا أندر من الكبريت الأحمر - على أي حال بالنتيجة هذه المراحل أنا أشير إليها بشكلاً إجمالي- وإلا هذه كل مرحلة من المراحل تحتاج إلى تفصيل كثير فالعزلة الفكرية أولاً والعزلة العقلية هذا أولاً ثانياً يدخل الإنسان في سلسلة من الرياضات وفي سلسلة من المجاهدات التي توصله إلى حالة الزهد ، ليس المراد من الزهد ان تلبس ثوباً مرقعاً ، لا بهذا المعنى الزهد في نظر أهل الله ، الزهد في نظر أرباب القلوب هكذا يعرفونه ، يعرفونه بمعنيين منهم من يعرفه هكذا (ليس الزهد ألا تملك شيئاً وإنما الزهد ان لا يملكك شيء) و إلا ربما الإنسان يلبس المرقعات ولكن هذه المرقعات تملكه ، تملكه أشياء أخرى (ليس الزهد ألا تملك شيئاً وإنما الزهد ان لا يملكك شيء) بهذا المعنى أو بعبارة أخرى بما وقع في عبارات أهل الله بعض علماء السلوك ان المراد من الزهد (ان تتساوى الأشياء حولك بين وجودها وعدمها) ان تكون

الأشياء حولك المحيطة بك ان تتساوى بين الوجود والعدم في نظرك ، فبعد العزلة الفكرية وهي التي يسميها علماء السلوك بالقومه أو باليقضه (**إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ**) يشتقون هذا المصطلح لهذه الحالة من هذه الآية الشريفة (**إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ**) يسمونها بالقومة يسمونها باليقظة يسمونها بالانتباه من الغفلة ، على أي حال العزلة الفكرية أو العقلية كما قلت ، ثم سلسلة من الرياضات والمجاهدات المرتبة على أساس علمي وفقاً لقواعد علم السلوك حتى يتمكنوا ، هذه بحاجة إلى توفيق الله ولا ليس المسائل مسألة رياضية ، واحد إذا أضفنا إليه واحد الناتج يكون اثنين ليس بهذا المعنى ، ليست القضية بهذا الإطار وبهذا المعنى ، وإنما القضية تحتاج إلى توفيق يعني هذه الأمور مع توفيق الله مع رعاية المعصوم عليه السلام ، الحالة الثانية يقول سلسلة من الرياضات ومن المجاهدات وهذه غالباً الرياضات والمجاهدات في هذه المرحلة تتخذ الجانب البدني من الإنسان تتخذ أجنبه المادية والبدنية من حياة الإنسان ، إلى ان يصل الإنسان إلى هذه الحالة إلى حالة الزهد بهذا المعنى ، الزهد الذي تتساوى فيه عندك الأشياء وجوداً أو عدماً ملكتها أو لم تملكها قريبة كانت منك أو بعيدة ، كان هذا الشيء وطناً ، بيتاً ، مالاً ، زوجةً ، ابناً ، صديقاً ، سمعةً ، جاهاً ، منصباً ، ولايةً ، قلت أي شيء كان هذا الأمر ان يتساوى وجوده وعدمه لكن هذا التساوي في الوجود والعدم يحتاج إلى مجاهدة ورياضة ، وإذا تتذكرون دائماً كان إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه إذا ما التقى بالمسؤولين يوصي بهذه القضية ، قضية المجاهدة والرياضية للنفس لان هذه المجاهدة والرياضة توصل الإنسان إلى هذه الحالة ، إلى حالة ان تتساوى الأشياء عنده وجوداً و عدماً وبعد هذه الحالة ، يعني بعد سلسلة الرياضات والمجاهدات التي يعانيتها الإنسان تأتي مرحلة أخرى

تأتي مرحلة الانشغال بالعبادات والأذكار والأفكار وهذه المرحلة تحتاج إلى مجاهدات معنوية لا تحتاج إلى مجاهدات بدنية كالصيام ، وطول العبادة ، وطول السجود ، وكثرة الركوع إنما تحتاج إلى مجاهدة معنوية إلى مجاهدة روحية ، على سبيل المثال كان الإنسان مثلاً يلتزم ذكراً من الأذكار ومدة طويلة يردد هذا الذكر مدة طويلة من الزمان قد تقدر بأيام ، بأشهر لا نريد الدخول بهذه التفصيلات ، بعد هذه المدة الطويلة من هذه الأذكار المعينة بوقتاً وبعدها وبزماناً أو مكاناً معين بشرائط معينة ، بعد هذه المدة الطويلة يروض الإنسان نفسه على

ان لا يشذ ذهنه عن الذكر و إلا الإنسان طبيعة حتى بعد هذه الرياضات في حال العبادة يشذ ذهن الإنساني عن الذكر ، لكن يحاول ان يرتاض بالرياضات تعينه على هذه المسألة ، ان لا يشذ ذهنه عن معنى الذكر أو معنى العبادة والدعاء والمناجاة وبعدها يرتقي إلى حالة أرقى إلا ان يذكر بلسانه لكنه يعيش هذه الحالة وكأنه يذكر بلسانه ، يعني ان الذكر يكون في قلبه لكن يعيش تصوراً معنوياً وكأنه يذكر بلسانه ، وهذا أيضا يحتاج إلى فترة زمنية معينة وبعد ذلك ينتقل إلى مرحلة أخرى ان يعيش الذكر بقلبه يعني ان يعيش الذكر ، ان يذكر في قلبه فقط ، وبعد ذلك يحتاج بمرور الزمن وبرياضات معينة وبأذكار معينة يبقى القلب مشدوداً إلى معنى الذكر دون تصور لفظ الذكر ، يعني الإنسان يعيش حالة من الروحانية يعيش حالة من القرب دون تصور الألفاظ دون تصور ألفاظ الأذكار ، بعد هذه الحالة حين إذا الإنسان يكون مستعداً للسلوك في مراحل أخرى لان تعيش الفكرة حقيقة في قلبه هذا إذا كان الإنسان يسعى لتحصيل هذا المعنى أما إذا كان البارئ يوفقه هكذا فتلك مسألة أخرى ، ذلك بحث آخر ، إما إذا كان الإنسان يسعى لهذا المعنى وهكذا لا بد ان يجتاز هذه المراحل كما يقول أرباب السلوك وأرباب القلوب في هذه الأبواب التي نتحدث عن هذه المعاني التي نحن بصددها ونحن نتحدث عن القلوب ، وعن القلب وأنواعه ، وأمراضه ، وشئوناته ، في آيات الكتاب الكريم

على أي حال وقت الدرس انتهى إن شاء الله تتمه الحديث في هذا الموضوع تأتي الأبحاث تباعاً في كل يوم اثنين من الأسبوع القادم إن شاء الله يكون درسنا الثاني بحول الله تعالى

أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

(و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج)